

**178693 - يشكو من عزوف الناس عنه وعدم رغبتهم في مصاحبه**

## السؤال

أنا شاب عمري 22 سنة، متدين، وأحفظ القرآن، وشكلي مقبول وطبيعي سهل لين، ولكن مشكلتي هي عزوف الناس عنّي، لا أكاد أجد صديقاً، حتى بين رواد المسجد وحفظة القرآن، وكلما حاولت إقامة علاقة مع أحد منهم أجده الصد والإعراض، ولا يوجد سبب معين، فليس بيّني وبينهم أي خصومة، ولكني أجده أني قد لا أكون جذاباً بما فيه الكفاية، بالنسبة لهم أجده نفسي في عزلة قاتلة، لا أكاد أجد صديقاً، في حياتي الجامعية 4 سنوات لم أستطع تكوين صديق واحد، معظم غمي في الجامعة من انعدام الأصدقاء، وكلما حاولت في الصداقة جوبيهت بكسر الخاطر والإعراض، أفيدوني جزاكم الله خيراً.

الاجابة المفصلة

لداعي للقلق والحيرة والمزيد من الإحباط والحساسية المفرطة ، فالامر سهل وليس كما تظنه ، والإنسان اجتماعي بطبيعة ، والذي يحصل أحيانا عدم التوافق في الطبائع والأخلاق ، فقد يتعارف اثنان ، وبعد التعارف يختلفان فيفترقان لعدم حصول ذاك الانسجام الذي يحدثه التقارب في الأخلاق أو الأفكار ونحو ذلك .  
هل عالك اذا أخذت بتصحتنا فـ هذا الأمر انتفعت بذنـ الله

ومشكلتك تتلخص في تصورك أنها مشكلة متجلدة عويصة ، فإذا عارضت ذلك بالمحاولة فظهر لك إعراض الناس انطبع في نفسك لأول وهلة أنك قد فشلت ، فيحصل لك من اليأس والإحباط ما يؤكد في نفسك هذا التصور ، ثم تأتي المحاولة التي تليها ، فيحصل ما حصل في الأولى ، فيزداد يقينك بأنك إنسان يرفضه المجتمع ولا يقبله الناس ، وكل ذلك غير صحيح .  
وتتصور رفض المجتمع التام لرجل حافظ للقرآن وعلى خلقه ولین الجانب تصور غير مقبول شرعاً وعقلاً وعرفاً .  
فإن طبائع الناس مجبولة على محبة الخير وبساطة الوجه ولین الكلام وحسن الخلقة .

قال ابن عمر رضي الله عنهما : "البر شيء هين وجه طلاق وكلام لين ".  
انتهى من "شعب الإيمان" (8059).

" مكتوب في الحكمة : لتكن كلمتك طيبة ول يكن وجهك بسطا تكن أحب إلى الناس ممن يعطىهم العطاء " انتهى من " حلية الأولياء " وقال عروة ابن الزبير رحمة الله :

إنما تؤتى من قبل توهmek المتزايد مع كل محاولة تفشل فيها فتياًس للوهلة الأولى ، فلا تعطي نفسك الفرصة للصبر والتهيؤ لمعالجة ما عسى أن يكون هو السبب الحقيقي لهذا الإعراض ، لكنك لا تبحث عن ذلك ولا تتدبره ، ثم تلتفت إلى تلك القناعة المتشوهة .

أولاً: انس الفائت كله تماماً، جملة وتفصيلاً، كأنه لم يكن .  
ثانياً: استقليل أيامك وموافقتك مع الناس بالتفاؤل والأمل وحسن الظن بالله .

ثالثاً : ليكن الأصل في التعامل مع الناس حسن الظن بكل ما يقع منهم ، ولا تلتفت إلى ما قد يطرأ من وساوس وظنون . عن عمر بن عبد العزيز قال : " يا بني إذا سمعت كلمة من مسلم فاحملها على أحسن ما تجد حتى لا تجد محملا " انتهى من " مداراة الناس " (ص 48) .

رابعاً : ابتعد تماماً عن الحساسية المفرطة وكثرة التفكير وخاصة في الأمور العارضة ، واحمل الواقع غير المستحسنة من الناس على محمل (لعل ، ولعل) .

عن أبي قلابة قال :

" التمس لأخيك العذر بجهدك ، فإن لم تجد له عذرا فقل : لعل أخي عذرا لا أعلم " .  
انتهى من " مداراة الناس " (ص 48) .

خامساً : ابتعد عن الانطوائية ، وأقبل على الناس برحابة صدر .

سادساً : لا تعامل الناس على سبيل التجربة ، ولكن من منطلق العقل والحكمة ، والحرص على التقرب منهم والتودد إليهم ، وفي سبيل ذلك احتمل أذاهم ، ومن أعرض منهم أقبل عليه ، ومن أساء منهم اعف عنه ، ومن جهل منهم احلم عليه .

سابعاً : ليكن تعرفك بالناس من منطلق الدعوة والأخوة الإسلامية ، فاحرص ما أمكنك على أن يكون تعرفك بالناس لغرض شرعي من أمر معروف أو نهي عن منكر أو نصيحة أو تحقيق مصلحة ونحو ذلك .

ثامناً : لا تهمل مع ذلك الجوانب الترفيهية مع الناس ، فاخرج معهم للتتنزه والتفسح ، وخالفتهم في أحاديثهم ومحاوراتهم .

تاسعاً : لا تصاحب إلا ذا دين وخلق ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : ( لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيًّ ) رواه الترمذى (2395) وحسنه الألبانى في " صحيح الترمذى " .

عاشرأً : أكثر من التبسم ، فإنه من أحسن الخلق ؛ وقد روى الترمذى (3574) وحسنه عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءٍ قَالَ : " مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْتَرَ تَبَسُّمًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " وصححه الألبانى في " صحيح الترمذى " .

وروى مسلم (4760) عَنْ أَبِي ذَرٍ قَالَ : قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنَّ تَلَقَّ أَخَاكَ بِوْجِهٖ طَلْقٍ ) .

حادي عشر : إذا ساءك موقف من المواقف فابحث عن سبب حصوله ولو بسؤال صاحب الموقف معك ، وناقشه في ذلك ، وحاول أن تتوصل بالبرهان إلى مكمن العلة ، وإياك أن تستسلم معتقداً أن هذا هو الأمر الطبيعي مع الناس : عزوفهم عنى .

ثاني عشر : أين أنت من مؤانسة القرآن ومدارسة السنة وسير السلف وكيف كان صبرهم على أذى الناس ؟ أين أنت من العلاج الشرعي للهم والغم بالقرآن والدعاء والأذكار ؟ أين أنت من التعلق بالمساجد وكثرة التردد عليها ؟ أين أنت من قيام الليل ودعاء السحر ؟ كل ذلك جدير بالذهاب بهذا الهم الجاثم وهذه الكروب المتباوبة على قلبك .

وفي كتاب " مداراة الناس " لابن أبي الدنيا رحمه الله مجموعة صالحة من الآثار عن السلف تتعلق بهذه المسألة ، فلننصحك باقتتنائه والنظر فيه .

ومما جاء فيه ما رواه عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : " من يتبع نفسه كل ما يرى في الناس يظل حزنه ولا يشف غيظه " وعن عبد الوهاب بن الورد قال : " جاء رجل إلى وهب بن منبه فقال : إني قد حدثت نفسي أن لا أخالط الناس فما ترى ؟ قال : لا تفعل إنه لا بد للناس منك ، ولا بد لك منهم ، لك إليهم حوائج ، ولهم إليك حوائج ، ولكن كن فيهم أصم سماعاً ، أعمى بصيراً ، سكوتاً نطوقاً " .

وعن أیوب السختياني قال : " لا ينبل الرجل حتى تكون فيه خصلتان : العفة عما في أيدي الناس ، والتجاوز عما يكون منهم " انتهى من "مداراة الناس" (ص 40-46) .

راجع جواب السؤال رقم : (47026)

والله تعالى أعلم .